كان الاستثنى المنقطع بتقدير لكن وما بعده جملة كما صرح به الاكثرون فلو قيل هنا
المستثنى حاصلاً في المستثنى منه مجازاً لكان متصلاً وقول النحاة ان الاستثنى
المنقطع لابد فيه من المناسبة لا يعنون به انا نطلق للمستثنى منه على اعم منه مجازا
قبل الاستثنى بل يعنون ان المناسبة شرط لصحة استعمال الا بمعنى لكن في المستثنى
منه وان كان قد يقع في كلام بعض النحاة ما يوافق كلام السكاكي والتحقيق ما قلناه
ويدل لصحة ما قلناه ان الزمخشري ذكر هذا الوجه ثم قال ولك ان تجعل الاستثنى
منقطعا فدل على تغايرهما   والاستعارة تفارق الكذب الى آخره
شرع في احكام الاستعارة فالاول منها انها ليست بكذب لا من احدهما خفي معنوي
وهذا البناء على التاويل لان الكاذب غير متاول والمستعير متاول لانه ناظر الى العلاقة
الجامعة وقد التبس ذلك على الظاهرية فادعوا ان المجاز كذب ونفوا وقوعه
في الكلام المقصود وهو وهم منهم الثاني امر ظاهر لفظي او غير لفظي وهو كالفرع
عن الاول ان المجاز تنصب قائله قرينة تصرف اللفظ عن حقيقته وتبين انه اراد
غير ظاهره لم يوضع له   ولا تكون علماً الى آخره   لما قرر المصنف ان
الاستعارة لابد لها من ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به علم ان المشبه به لا
بد ان يكون جنسا فاستحال ان يكون اللفظ المستعار علما لانه ليس موضوعا
لجنس يمكن ان يدعى دخول المشبه فيه ويرد على المصنف امران احدهما ان هذه
علة تستلزم احد نوعي المدعى وهو علم الشخص اما علم الجنس فما ذكره لا يقتضي
التجوز به الى غيره فيقال رايت اسامة تعني زيدا الشجاع والظاهر ان ذلك
جائز وقد قررت في شرح المختصر ان علم الجنس كلي وان ما اطلقوه من الاعلام جزئية
محمول على اعلام الاشخاص الثاني انه لو كانت العلة في امتناع ان تكون
الاستعارة علما ما ذكره لكان التجوز في الاعلام بالمجاز المرسل لانه ليس فيه مشبه
ولا مشبه به ولا ادعاء والظاهر ان ذلك لا يجوز فلا تقول جاء زيد تعني ابنه
وقد صرح بذلك الامام فخر الدين في المحصول حيث قال ان نحو رايت زيدا وضربت
زيدا مجاز عقلي لان الاعلام لا يتجوز عنها ويشهد لذلك ايضا ان المجاز فرع
الحقيقة والعلم ليس حقيقة ولا مجازا فكيف يتجوز عنه واستدل المصنف في

الايضاح

الايضاح على ان الاستعارة لا تدخل في الاعلام بان العلم لا يدل الا على
تعيين شيء من غير اشعار بانه انسان او غيره فلا اشتراك بين معناه وغيره الا
في مجرد التعيين ونحوه من العوارض العامة التي لا يكفي شيء منها جامعا في الاستعارة
قوله الا اذا تضمن نوع وصفية كما ثم نبه الى ان العلم اذا تضمن وصفا كان
اسم حاتم تضمن وصف الجود لشهرته به ومادر تضمن وصف البخل وما اشبههما
فيجوز ان تقول جاء حاتم تعني زيدا قلت ولا حاجة لهذا الاستثنى
بل هو منقطع لان ذلك انما يفعل بعد تنكير العلم وتنكير العلم قد يكون تقديريا
وهذا منه ومنه قول ابي سفيان لا قريش بعد اليوم فالاستعارة حينئذ
لم تلاق العلم بل لاقت النكرة وتسمى هذه حينئذ استعارة تبعية كما سياتي
ونقتبل انما تحمل الضمير واما قوله ان نحو حاتم تضمن وصفا فليس كذلك لان
لفظ حاتم لم يتضمن الجود ولم يدل عليه لا قبل العلمية ولا معها ولا بعدها وانما سمي
العلم موصوفا بوصف اشتهر عنه وعبارته توهم ان المراد الاعلام المنقولة من الصفات
كالفضل مثلا فانه لو اشتهر شخص مسمى بالفضل بفضل جاز ان تقول مررت بالفضل
تريد شخصا تشبهه في الفضل وذلك واضح ويمكن ادعاء دخول الاستعارة فيه كما
قيل انه يحمل ضميرا لكن ليس هذا المراد بدليل التمثيل بحاتم ومادر وقوله يتضمن الوصفية
يوهم هذا وحاتم الطائي شهير في الجود ومشهور ومادر رجل من هلال بن عامر
بن صعصعة يضرب به المثل في البخل تقول العرب ابخل من مادر لانه سقى ابله فبقي في
اسفل الحوض ماء قليل فسلح فيه ومدر به حوضه على ان لا يشرب من حوضه
وقرينتها اما امر واحد الى آخره   لما تقدم ان الاستعارة تفارق
الكذب بنصب القرينة علم ان القرينة ما يمنع معه صرف الكلام الى حقيقته
فالامر الواحد مثل رايت اسدا يرمي فان وصفه بالرمي بالنصال قرينة
انه ليس الحيوان المفترس والاكثر مثله المصنف بقول بعض العرب فان تعافوا العدل والايمانا
فان في ايماننا نيرانا   اي سيوفا تلمع كانها نيران فقوله تعافوا باعتبار
كل واحد من تعلقه بالعدل وتعلقه بالايمان قرينة لذلك لدلالته على انهم
يحاربون ويردده بالسيف لكن كذا قال المصنف وفيه نظر لان تعافوا العدل

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)